جسر
jesr.info@gmail.com
سورية أسبوعية حرة تصدر من دير الزور

الثورة وحرب المعلومات

عبد الناصر العايد

سيكون جميلاً لو أن افتتاحية هذا العدد تغنت بالذكرى الثانية للثورة السورية، لكنها ستكون أكثر جدوى فيما لو تضمنت معلومة تفيد الثورة والثوار.

أود أن أنبه إلى خطورة ما يقوم به البعض في كل ساعة ويوم، عند تسريب معلومات وأسماء وصور للجيش الحر، وعن عملياتهم وعديدهم وعتادهم وأماكن تموضعهم، وذلك تحت مسمى بيانات، أو أخبار، أو مقاطع فيديو تظهر الانتصارات وتشحذ الهمم، والحقيقة أن ثمن هذه التسريبات باهظ، ومكلف من الناحية الأمنية، ونحن في الإعلام، خاصة الاستقصائي، الذي يتشابه في بعض مناحي عمله مع عمل الاستخبارات، ندرك جيداً أهمية تلك الجزيئات الصغيرة من المعلومات التي تظهر هنا وهناك، ونعرف كيف يتم تركيب الصورة العامة منها، ويعرف العسكريون كيف يمكنهم الاستفادة من ذلك أيضاً، ولذلك يحرص القادة العسكريون الأكاديميون على عدم إذاعة أي خبر أو صورة إلا لغايات محددة، وغالباً ما تحمل معلومات مضللة، وبعد دراسة الموضوع من كافة النواحي، والضباط المنشقون يعلمون ذلك جيداً، وقد درسوه لسنوات أثناء تأهيلهم العلمي، تحت مسمى الأمن الحربي، ويجب أن يقدموا النصح والإرشاد بهذا الخصوص للثوار المدنيين، ولعل هذه المعرفة العلمية المهمة، كانت وراء عدم علم أحد بوجود قائد مهم، هو العقيد "أبو فرات" حتى يوم استشهاده.

يقول البعض أن أجهزة النظام لم يعد لديها الوقت ولا القدرة على تجميع وتحليل المعلومات، وهذا غير صحيح، وإليكم هذا المثال، ألقت قوات أمن النظام القبض قبل أيام، في أحد فنادق دمشق، على خمسة شبان من قرية الطيانة (ريف دير الزور الشرقي)، وأطلقت سراح أحدهم فيما بعد، لينقل رسالة إلى أبناء قريته مفادها، أن الرجال الأربعة رهائن حتى يتم إعادة ثلاث عربات "شيلكا" غنمها مقاتلون من تلك القرية، وكان قد تم نشر مقطع فيديو لاحتفالات الأهالي بوصول تلك العربات إلى قريتهم.

وحتى لو سلمنا بواقعة كون أجهزة النظام مشغولة بعمليات القمع المباشر ومحاولة الدفاع عن النفس، فإننا لا نستطيع أن ننسى أن ثمة جهازين أمنيين على الأقل، من أكبر الأجهزة الأمنية في العالم، هما الإيراني والروسي، يمكنهما أن يقوما بالمهمة لصالحه.

أكثر من ذلك، كافة الدول الصديقة ومدعية الصداقة للشعب السوري، تهتم بأدق المعلومات وأصغرها عن الوضع السوري وتتابعه عن كثب، و يقدم لهم الثوار يومياً كنزاً من المعلومات حول ذلك، يمكنهم أن يشكلوا من جزئياته، الصورة التي يريدونها لسورية، اليوم وفي المستقبل. لا ننسى أيضا أن إسرائيل اليوم معنية بمعرفة الثوار، وترصدهم أكثر من اهتمامها ورصدها للنظام وقدراته.

هذا التحذير لا يعني الثوار المقاتلين فحسب، بل يعني النشطاء المدنيين، في الداخل والخارج، فتطور تقنيات حفظ ودراسة قواعد البيانات و المعلومات والإحصائيات، تجعل من كل معلومة مفتاحاً صغيراً، يفتح يوماً ما، وبلا عناء، باب حصن كبير.

غسان هيتو رئيساً للحكومة المؤقتة

"جسر" ترصد المداولات والخلافات التي سبقت انتخاب غسان هيتو رئيساً للحكومة المؤقتة

مجموعة الـ ١١: مقومات الحكومة غير متوفرة وتشكيلها سيجعلنا ندور في حلقة مفرغة

خاص/ جسر

بعد مباحثات طويلة، انتخب غسان هيتو، كأول رئيس للحكومة السورية المؤقتة، من قبل الهيئة العامة للائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة، وذلك في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف ٢٠١٣/٣/١٩، في استنبول، داخل إحدى قاعات فندق "رتاج"، المملوك لقطر.

وبذلك توجت المساعي المبذولة منذ أشهر لتشكيل هذه الحكومة، عدا عن سلسلة اجتماعات طويلة ومعقدة، امتد آخرها، منذ الساعة التاسعة من صباح الاثنين إلى الساعات الأولى من فجر الثلاثاء.

اتسمت المداولات بالكثير من التوتر والأخذ والرد، وخرج من قاعة الاجتماعات العديد من الإشارات المهمة، حول وضع وحال المعارضة السياسية السورية، يصلح الكثير منها لقراءة واستقراء حاضرها ومستقبلها.

ما أن انتهت العملية الانتخابية حتى دخل رئيس الحكومة إلى القاعة، وتلقى التهاني من الحضور، ثم انفض الجميع بعد يوم طويل ومرهق. قبل ذلك تابعت "جسر" تطور الأحداث عن كثب، وسجلت آراء مختلف كتل والشخصيات السياسية المشاركة، حول الحكومة المؤقتة، والمداولات بشأنها.

معاذ الخطيب، رئيس الائتلاف الوطني السوري، قال لـ" جسر": أنا أميل إلى تشكيل سلطة تنفيذية على نطاق محدود، تنبثق من الائتلاف، تقوم بالعمل ضمن الإمكانيات المتاحة، لتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين في المناطق المحررة، فإذا نجحت ننتقل إلى تشكيل حكومة، أما تشكيل حكومة فوراً، فأخشى أن يرفع سقف توقعات الشعب السوري منها، وقد لا تستطيع النهوض بالأعباء التي يفترض أن تقوم بها حكومة، لكن قرار الهيئة العامة التي أنتمي إليها ملزم بالنسبة لي. وأضاف "إذا قرر الائتلاف المضي بتشكيل حكومة، فسوف أعمل قصارى جهدي لمساعدة الحكومة الوليدة"، وحول ما أشاعه بعض أعضاء الائتلاف من تدخلات خارجية في تشكيل الحكومة، أوضح الخطيب أنه لا يوجد تدخل، لكن يوجد وجهات نظر من "الأشقاء العرب" خاصة، والائتلاف ينظر فيها، لكن على ضوء "المصلحة الوطنية" وما يحققها بالدرجة الأولى.

وعما قيل في المرحلة الماضية عن كون الخطيب يرفض تشكيل حكومة مؤقتة لأنها قد تقطع الطريق على تسوية سياسية مع النظام، وقد تكون على شكل حكومة انتقالية كالتي طرحتها مبادرة جنيف قال"أنا التزم هنا بما جاء في النظام الأساسي للائتلاف، وهو أن لا تفاوض مع النظام سوى على رحيله، وأنا ملتزم بذلك بهذا مادمت ملتزماً بالائتلاف، وعندما يكون لي رأي شخصي خلاف ذلك، سأقوله عندما أترك الائتلاف".

أما جورج صبرا، رئيس المجلس الوطني السوري، فقد أكد موقفه وموقف المجلس الوطني من الحكومة، بالقول "إننا مع حكومة انتقالية تتولى شؤون الإدارة والخدمات والأمن في المناطق المحررة". أما سمير نشار ممثل مجموعة إعلان دمشق في المجلس الوطني فقال لـ "جسر": نحن مع هيئة تنفيذية، أو سلطة تنفيذية، لكن بما أن التصويت في الهيئة العامة قد حسم الأمور باتجاه تشكيل حكومة، فقد استجبنا لذلك، وسنشارك اليوم بالتصويت لاختيار رئيس لتلك الحكومة، التي نأمل أن تتولى إدارة المرافق الحيوية في البلاد فوراً.

أما الائتلاف الوطني الحر، فقال ممثله عبدو حسام الدين قبيل التصويت "نحن ندعم بقوة قيام حكومة، وقدمنا مرشحاً هو الدكتور أسعد مصطفى".

الدكتور نجيب الغضبان، ممثل الائتلاف في الولايات المتحدة الأمريكية قال لـ "جسر" إن "الحكومة استحقاق لابد منه، لملئ فراغ السلطة في المناطق المحررة، والحكومة ستمنح الائتلاف الشرعية التمثيلية للائتلاف، فيما لو نجحت بتقديم الخدمات والأمن للمواطن السوري، كما أنها ستمنحه الجدارة السياسية لشغل مقعد سورية في الجامعة العربية، وهي أيضاً أداة من أدوات سحب ما تبقى من شرعية النظام وإسقاطه، وأنا بوصفي ممثل للائتلاف في واشنطن، أستطيع أن أقول أن وجود حكومة والاعتراف بها سيسهل الحصول على اعتراف الأمم المتحدة بالائتلاف كممثل للشعب السوري، والحصول على المزيد من المساعدات له، والتحدي الماثل أمام الحكومة، هو تقديم انجازات وبسرعة على أرض الواقع، ونحن في الائتلاف يجب أن ندعمها ونساعدها بأقصى ما نستطيع لإنجاحها".

الموقف المعارض لقيام الحكومة ظهر بشكل واضح، فيما أطلق عليه في المداولات بمجموعة الـ ١١، وهم مجموعة من أعضاء الائتلاف رفضوا التصويت على رئيس الحكومة، أبرزهم الدكتور برهان غليون، و "أعلاهم صوتاً وأكثرهم إشكالية" كان كمال اللبواني.

وجهة نظر الدكتور برهان تلخصت بقوله لـ "جسر": أنا مع سلطة تنفيذية ولست مع حكومة، لأن مقومات الحكومة غير متوفرة، وتشكيلها سيجعلنا ندور في حلقة مفرغة، وقيام الحكومة سيرفع سقف التوقعات دون سند حقيقي، وفشلها سيؤدي إلى إحباط الشعب السوري.

أما اللبواني، فتحدث عن عدة نقاط يبني عليها اعتراضه، كما قال، وهي إن "الائتلاف يريد أن يفرض علينا حكومة تهيمن عليها قطر عبر الإخوان المسلمين، والمجلس الوطني الذي بني على كذبة يريد أن يمارس نفوذه كأغلبية في الائتلاف، ويقوم بتشكيل حكومة يغلب عليها اللون الواحد، ونحن مجموعة نمثل الأقليات والليبراليين واليساريين في الائتلاف، نرفض ذلك".

وعندما سألناه الكذبة التي يقصدها قال " إن من يشكلون الأغلبية في الائتلاف والمجلس الوطني، ليسوا الأغلبية على أرض الواقع، فمعظم القوى المدنية والعسكرية هناك معنا".

وحول ما يتردد عن كونه يمثل النفوذ السعودي في الائتلاف، ويقدم وجهة نظره، خاصة من زاوية الصراع القطري- السعودي حول سورية، قال "أنا لست أمثل السعودية ولا مفوضها، لكن الأخوة في السعودية قالوا لي يجب أن يكون قراركم الوطني مستقل، ولذلك أنا ارفض هذه الحكومة، لأنها صنيعة قطر، عبر واجهة هي الإخوان المسلمين، وأنا أسمع من السعوديين، ويشرفني التعاون معهم".

ويفترض في المرحلة المقبلة أن يقدم رئيس الحكومة المنتخب، أسماء الوزراء في حكومته وبرنامجها للتصويت عليها في الهيئة العامة خلال مدة غير محددة بالقانون الأساسي، ولكن يعتقد أعضاء في الائتلاف أنها لن تتجاوز الشهر من تاريخ انتخابه.

بعيداً عن رقابة النظام

تل أبيض تنظم احتفالية في الذكرى السنوية الثانية للثورة السورية

محمود الدرويش/ تل أبيض

نظم المكتب الإعلامي وتجمع شباب تل أبيض احتفالية في الذكرى السنوية الثانية للثورة السورية خلال يومي الخامس والسادس عشر من آذار، ضمت العديد من الفعاليات التي شارك فيها أطفال وكبار وعناصر من الجيش الحر.

وبدأت الاحتفالية في الساعة التاسعة صباحاً من يوم الجمعة، حيث تجمع الأطفال في ساحة الحرية (البلدية سابقاً)، وبدؤوا بالرسم على القماش رسومات تعبر عن الثورة، ثم نظموا مظاهرة ضمن الفعالية تحت شعار "عامان من الكفاح، ونصر ثورتنا قد لاح".

انتقل المشاركون بعد ذلك إلى مسرح إنعاش الريف في المدينة، حيث قدم الأطفال فقرة غنائية، تلاها عرض مسرحي قام به كتيبة تتبع للجيش الحر، وركز العرض على فكرة نقص العتاد لدى الجيش الحر، وتلاعب تجار الحروب بالأزمة.

وقدم تجمع شباب تل أبيض "اسكيتش" مسرحي قصير، جسدوا فيه شخصية بشار الأسد أثناء إلقاء خطابه، وبدؤوا يهتفون ضده، وتصرف رجال الأمن بقسوة مع من يهتف ضده. وختمت الاحتفالية في اليوم الأول بمجموعة من القصائد الثورية التي ألقيت على الجمهور.

وفي اليوم الثاني من الاحتفالية، السبت، نظم مكتب شهداء الثورة السورية في المدينة معرضا فنياً في كنيسة تل أبيض، واحتوى المعرض على أعلام الثورة المنسوجة ورسومات ثورية وقطع فنية تعبر عن الثورة، وحضر المعرض حشد جماهيري كبير، وسط حضور لافت للمرأة في الاحتفالية.

يذكر أن تل أبيض تحررت في ٢٠١٣/٩/٢٢، وهذه المرة الأولى التي تنظم فيها المدينة مثل هذه الفعالية، بعيداً عن رقابة النظام.

عبدو حسام الدين لـ "جسر": ١٥٠ مليون دولار شهرياً عائدات الثورة من إنتاج النفط في المناطق المحررة في حال تشكلت الحكومة الانتقالية

خاص/ جسر

باعتراف رسمي قدر النظام السوري خسائره المادية، المباشرة وغير لمباشرة، في قطاع النفط بـ ٥٠٠ مليون ليرة، خسائر أكدها معاون وزير النفط المنشق عبدو حسام الدين، كاشفاً أن الرقم المذكور لا شئ قياساً بما هو على أرض الواقع.

التقت "جسر" عبدو حسام الدين معاون وزير النفط المنشق، وعضو التجمع الوطني الحر، والهيئة العامة للائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة، وحاورته حول واقع النفط السوري ومصادر تمويل آلة النظام العسكرية، وآليات إدارة النفط في المناطق المحررة، وبعض الشؤون السياسية المطروحة على الساحة اليوم.

ما حقيقة خسائر النظام في قطاع النفط خلال السنتين الفائتتين؟ حسب تقديراتك.

خسائر النظام من وقف التصدير، وحده، تبلغ ٥,٥ مليار دولار، فهذا كان عائده من النفط قبل الثورة بأرقام موثقة، أما الخسائر في البنية التحتية فلا يمكن تحديدها الآن، وتحتاج إلى مسح ميداني، لكن إنتاج الحقول وطاقة مصافي النفط تشير إلى انخفاض كبير، فمصفاة حمص انخفض إنتاجها بنسبة ٧٠٪، كما رتبت العقوبات الاقتصادية في مجال النفط أعباء كبيرة على خزينة الدولة، ناهيك عن النتائج غير المباشرة، التي ترتبت على فقدان المشتقات النفطية أو ندرتها في السوق المحلية.

هناك عملية استخراج وتكرير وبيع للنفط في المناطق المحررة، ما تقييمك لهذه العملية؟ كخبير نفطي.

معلوماتنا تشير إلى أنه يتم استخراج هذا النفط وبيعه بما يعادل ٧ دولار للبرميل الواحد، بينما سعره في السوق العالمية يتراوح بين ١٠٠-١١٠ دولار، والفارق شاسع كما ترون، فهناك هدر كبير، ناهيك عن الأضرار المترتبة على العبث بالآبار والبنية التحتية وتدميرها، والأضرار الصحية والبيئية.

هل يتم بيع هذا النفط خارج البلاد بهذا السعر؟ حسب معلوماتك.

لم تردنا تقارير عن عمليات بيع واسعة خارج الحدود، والنفط المستخرج يتم تداوله واستخدامه في الداخل على الأغلب، ويبدو أن هناك كميات بيعت في كوردستان العراق، لكنها قليلة.

كيف يستفيد النظام من قطاع النفط الآن؟ والى أي مدى؟

يتم الآن تشغيل مصفاتي حمص وبانياس لإنتاج بعض المشتقات النفطية، يذهب ٧٠٪ منها لتغذية آلة النظام العسكرية، و٣٠٪ فقط يباع للشعب السوري، ويستكمل احتياجاته النفطية من الاستيراد، حيث استورد ثلاث شحنات من فنزويلا، ويستورد الديزل بشكل أساسي من إيران، فضلاً عن عقود مبرمة مع تجار لبنانيين يوردون المشتقات النفطية له، كما توجد عقود مع روسيا، لتوريد أربع شحنات من الديزل، وقد نفذ العقد كاملاً، ويستجر من العراق حاجته من الفيول.

قلت إن النظام لا يزال يستثمر بعض الحقول في دير الزور والحسكة، كيف يتمكن من الاستمرار في هذه العملية ونقل النفط إلى المناطق التي يسيطر عليها في ظل تحرير معظم المنطقة الشرقية؟

لا أعلم بالضبط كيف يحدث ذلك، لكن بعض الحقول محمية عسكرياً بشكل جيد من النظام، لكن خطوط النفط ومحطات رفع الضغط لا يمكن أن تستمر في عملها دون وجود تعاون من طرف ما في المنطقة، وفق اتفاقية ما مع النظام.

هل تقصد الجيش الحر؟

لا بالتأكيد هو لا يمكن أن يرتكب مثل هذه الخطيئة، ولا أظنه على علم بتفاصيلها، وأعتقد أنه لو علم لأوقف محطات رفع الضغط على الأقل، وهي مكشوفة ومعروفة، فينتهي ضخ النفط عملياً حتى لو استمرت عملية الإنتاج.

كيف يمكن استثمار النفط في المناطق المحررة لصالح الثورة؟

إن ذلك يحتاج إلى وجود هيئة تشرف على هذا الموضوع، ذات شرعية ما، وإلى بعض الاتفاقيات مع دول الجوار أو بعض الشركات الكبرى.

ما نوع تلك الهيئة التي تقصدها؟

أقصد بالضبط حكومة انتقالية، يوكل إلى وزارة النفط فيها إدارة هذا المورد بشفافية، وضخ عوائده في الداخل السوري، ولصالح الثورة.

كم تقدر تلك العوائد؟

لو تحدثنا فقط عن الآبار الواقعة في المناطق المحررة، وفي محافظتي دير الزور والرقة فقط، فإننا نتحدث عن إمكانية استخراج ٦٠ ألف برميل يومياً من دير الزور، و٢٠ ألف برميل من حقول الرقة، وبالتالي سيكون عائد هذه الكميات حوالي ٧ مليون دولار يومياً، وبعد حسم تكاليف الإنتاج وحماية قوافل الصهاريج، والقيمة المترتبة على مخاطر الإنتاج في هذه الظروف، فإنا نتحدث عن مبلغ شهري صافي لا يقل عن ١٥٠ مليون دولار شهرياً، وهو مبلغ يغنينا عن مساعدة كل القوى والدول الخارجية. والرقم سيتضاعف كلما تم تحرير مزيد من حقول النفط، وعلى سبيل المثال تحرير حقلي العمر والجفرة في دير الزور، اللذين مازال النظام يستثمرهما، سيضاعف الكمية.

لكن، كما ذكرت، الأمر يحتاج إلى طرف له شرعية قانونية، ويتحمل المسؤولية بشكل شفاف وواضح، لأننا هنا نتحدث عن شأن حساس هو ثروة الوطن، ولا أعتقد أن هيئة أدنى من حكومة يمكنها أن تنهض بهذه المسؤولية، كما يحتاج إلى تنسيق عال وسلطة مركزية في الجيش الحر تنظم هذه العملية وتحميها في محافظات دير الزور والرقة وحلب، وتوفير الطواقم الفنية اللازمة، ويقتضي ذلك التفاوض مع مجموعة أصدقاء الشعب السوري لرفع الحظر المفروض على سورية، والسماح بتصدير هذه الكميات لصالح الثورة والشعب السوري.

تعتبر من الداعين بشدة إلى تشكيل حكومة مؤقتة، وتقدم في هذا الخصوص معطيات عملية لإمكانية وجودها واستمراريتها مثل مسألة الموارد التي يمكن تحصيلها من النفط، هل لديك أسباب أخرى تدفعك للاعتقاد بضرورة هذه الحكومة، وأهميتها في الظرف الراهن؟

ثمة أسباب عديدة وملحة لقيام هذه الحكومة، على رأسها إدارة المناطق المحررة وتقديم الخدمات العاجلة للمواطنين هناك، كما أنها ضرورية لتنظيم وزيادة استقطاب المعونات والدعم بما فيه العسكري للثورة السورية، فهناك الكثير من الجهات الراغبة بتقديم دعم لكنها دائما تتساءل عن الجهة التي ستتلقى الدعم، ومدى شرعيها ومسؤوليتها. والحكومة ضرورية لتوحيد جهود الجيش الحر ودعمه، وتنظيم العمل العسكري في الداخل، ووضع خطط مركزية لتحرير البلاد. كما يقع على عاتقها حفظ الأمن والسلم الأهلي في المناطق المحررة، من خلال إيجاد جهاز شرطة وهيئة قضائية، ولا يغيب دورها في إدارة الخدمات من تعليم وصحة وكهرباء وماء، وإعادة تأهيل ما دمر، وإدارة الموارد الاقتصادية في البلد وتأمين مستلزماتها من زراعة وصناعة وتجارة، وأخيراً هي قناة الاتصال الدولي التي لابد منها لتتولى متابعة القضية السورية في المحافل الدولية، وحشد الدعم المناسب لها.

ما الذي أخر تشكيل هذه الحكومة حتى الآن؟

أعتقد أنها الأجندات الخارجية التي لا تريد أن يكون القرار السوري مستقلاً، وفي هذه المرحلة بالذات، وتلعب رئاسة ائتلاف قوى الثورة والمعارضة، وخاصة رئيسه معاذ الخطيب، الدور الأول في عرقلة قيام هذه الحكومة.

ما تلك الأجندات؟

أجندات كثيرة، وعلى سبيل المثال، تسعى الولايات المتحدة الأميركية، بعد وصول كيري، صديق الأسد، إلى وزارة الخارجية، بفرض حكومة انتقالية بالتشارك مع النظام، وتحت سلطة وهيمنة الأسد وأركان حكمه.

"أحمد" أجروا عملية له دون تخدير وحقنوه بإبره سامة قبل تسليمه لذويه

"جمعوا السجناء وجعلوهم يستحمون فوقي ولم أسلم من التعذيب حتى في مشافيهم"

غيث الأحمد

"مو مسويلي فيها رجال وبدك حرية؟، تحمل لنشوف" كلمات قالها طبيب في أحد المشافي العسكرية بدمشق لأحمد، قبل أن يباشر بإجراء عملية قثطرة له، جراء إصابته بقصور كلوي حاد في أحد معتقلات النظام، عملية تمت دون تخدير.

يستذكر أحمد منير الطعمة (٢٣عام) من مدينة دير الزور، الطالب في كلية العلوم السياسة بجامعة دمشق، الأيام الخمسة والعشرين التي قضاها في فرع المداهمة بكفر سوسة، وكأنها "أطول" ٢٥ يوم عاشها في حياته.

يقول أحمد "في ٣٠ / ٥ / ٢٠١٢ كنت جالساً في منزلي بحي المزة، فداهمه عناصر الأمن، وقاموا بضربي وتحطيم أثاث المنزل بشكل كامل، ووضعوا عصبة على عيني، واقتادوني إلى فرع الأمن العسكري، قسم التحقيق، والمعروف باسم (فرع المداهمة) في حي كفرسوسة، أنزلوني إلى القبو مع مجموعة من رفاقي، حيث قاموا بضربنا وتعذيبنا طوال اليوم، ثم أودعونا في (المهجع) الذي لا يتجاوز طوله عشرة أمتار وعرضه أربعة أمتار، وبداخله ١٥٢ معتقل".

لم يكن أحمد "مسلحاً" أو "إرهابياً" ليتم اعتقاله، فاعتقاله جاء على خلفية مظاهرة قام بها مع مجموعة من رفاقه في الجامعة، وكان قد أصدر عميد كلية العلوم السياسية الدكتور "أ.ن" قراراً يمنع بموجبه بث خطابات الأسد داخل الحرم الجامعي، وذلك لـ "تجنب الفتنة بين الطلاب المعارضين والمؤيدين"، لكن لم يتم التقيد بذلك القرار، ما دفع أحمد مع عدد من زملائه للاحتجاج والمطالبة بإسقاط النظام والإفراج عن المعتقلين، فقام عناصر الأمن والشبيحة باقتحام مبنى الجامعة، وضرب الطلاب ضرباً مبرحاً عقاباً لهم.

الأيام التي قضاها أحمد في المعتقل لم يتم التحقيق معه خلالها على الإطلاق، فكل الغاية من اعتقاله كانت "التعذيب الجسدي والنفسي"، حيث أنه اقتيد في إحدى المرات إلى زنزانة منفردة كونه قال "الله أكبر" عندما كانوا يضربونه، مشيراً إلى أنهم عندما يسمعون عبارات من قبيل "الله أكبر"، "مشان الله"، "لم أفعل شئ" كانوا يزدادون توحشاً وعنفاً.

أحمد كان يضطر خلال فترة اعتقاله في فصل الصيف حيث الحرارة المرتفعة، إلى النوم إما واقفاً أو مقرفصاً، وإن تأمن له مكان ينام على الأرض، بسبب حشد المعتقلين في مهاجع لا تسعهم. ولكل معتقل وجبتين يومياً، إحداهما تحوي حبة بطاطا وحبة بندورة، والأخرى حبة بندورة وبعض الخبز، وتقدم لهم في صحون متسخة للغاية.

ساءت حالته الصحية عندما وضعوه في إحدى الحمامات، وقام جميع السجناء بالاستحمام فوقه، فبدأ وضعه يتراجع يومياً بعد يوم، وبنقله للمشفى العسكري بدمشق، تبين أنه مصاب بقصور كلوي حاد، ويجب إجراء عملية قثطرة في عنقه من أجل غسل الكلية.

لم يسلم أحمد من الضرب حتى عند إجراء العملية له، حيث ضرب قبل دخول غرفة العمليات، وأجريت العملية له دون تخدير، وحتى بعد الانتهاء منها، كان يتعرض يومياً للضرب من قبل عناصر الأمن المتواجدين هناك.

سبعة أيام قضاها أحمد في المشفى إلى أن طالب الطبيب المقيم هناك بإعادته إلى الفرع كونه يتلفظ أنفاسه الأخيرة، فقام عناصر الأمن بالاتصال بقريبه الوحيد في دمشق لتسليمه، والتوقيع على أن أحمد سليم ومعافى، ولم يتعرض للضرب والتعذيب.

وعن لحظة رؤيته لقريبه، يقول أحمد "رغم وضعي الصحي السئ، إلا أني نسيت نفسي عندما شاهدته وبكيت، وعلى الفور سألته عن حال والدتي، إذ أنهم في المعتقل قالوا لي أنها توفيت، ولكن الحمدلله أخبرني أنها بخير ولم تصب بمكروه".

لم تستقبل مشافي دمشق أحمد حتى وهو حر، إلى أن تمكن قريبه من إدخاله مشفى "أ" الواقعة في كفرسوسة، حيث أجريت له عدة عملية مستعجلة، وتم غسل كليته، كما اكتشف الأطباء وجود عدة انتفاخات جديدة داخل جسمه، تبين أنها بفعل أبرة سامة تم حقنه بها، وهذه الإبرة، بحسب الأطباء، سامة، وعند وصولها إلى الدماغ، إما أن تؤدي إلى الموت أو تسبب شلل دماغي، وعند اكتشافها في جسده كان السم قد وصل حتى ركبتيه، فقام الأطباء بحقنه بمضادات تكافح تلك السموم.

بعد أقل من عام، وضع أحمد الصحي حالياً مستقر، ولكن لا تزال بعض أثار التعذيب بادية على ظهره وقدميه، ويوجد التهابات فيها تحتاج لفترة من العلاج الدائم.

انتهى بأحمد المطاف بعد خروجه من المعتقل في السودان رغبة منه بإكمال تحصيله العلمي، فأصبح حاله كحال نشطاء كثر غادروا البلاد بسبب تعرضهم للاعتقال والتعذيب والترهيب، ولكنهم ما زالوا يتابعون أخبار الثورة، وينتظرون، كأحمد، لحظة سقوط النظام للعودة إلى أرض الوطن.

ذكرت الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان أن عدد ضحايا التعذيب في سورية تجاوز ١١٢٥ ضحية موثقة، عدا عن آلاف يقبعون في المعتقلات ويتعرضون للتعذيب، مطالبة المجتمع الدولي بضرورة التدخل العاجل لوضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، التي تقوم بها السلطات السورية بشكل منهجي وواسع، منذ انطلاق الثورة السورية في منتصف شهر آذار ٢٠١١.

النظام السوري يطلق رصاصة الرحمة على الاقتصاد

نائل حريري

مع بداية العام الحالي، مر وقت عصيب على السوريين، صرفت رواتبهم في كانون الثاني بأوراق من فئة مئتي ليرة سورية، وفي شباط بأوراق مخزنة من فئة ألف ليرة سورية بعضها كان قديماً ومتهالكاً. اليوم تطالعهم أوراق نقدية جديدة من فئة الألف ليرة. مئات الأطنان من العملة السورية وصلت من روسيا مع نهاية الشهر الثاني. ما اعتبرته الدولة مخرجها لكسب "وقتٍ مستقطع" كان خطوة أخيرة نحو الكارثة الاقتصادية التي يقوم بها النظام، متعمداً دفع الاقتصاد السوري نحو الانهيار.

لجوء النظام السوري لطباعة عملة سورية في موسكو بدون أصول، دفع الخبراء الاقتصاديون للتحذير من انهيار العملة السورية، وارتفاع معدل التضخم نتيجةً لذلك. حاكم المصرف المركزي أديب ميالة قام بتأكيد الكارثة بطريقةٍ غير مباشرة "الأولوية هي دفع رواتب موظفي الدولة". شح السيولة الواردة من الضرائب أو الرسوم أو بدل الخدمات، وتضاؤل التحصيل الضريبي والخدمي في ظل التوجهات الأمنية العسكرية الحالية، دفع بالنظام السوري إلى إصدار عملة سورية ليست أكثر من "حبر على ورق" مع إدراكه الكامل أنّ هذا الحل المؤقت يودي بالاقتصاد السوري نحو الهاوية.

تزييف العملة باسم الدولة هو الحل في نظر النظام السوري، في ظل إصراره على سياسته العسكرية والأمنية التي هي أصل المشكلة، لكنّ إصدار المزيد من العملة السورية في نظره يكفي كي تكون "سورية بخير". وسورية تدخل الآن في دوامة من التضخم وارتفاع الأسعار وفقدان الثقة بالعملة على نحو غير مسبوق. مصادر العملات الأجنبية تتراجع سريعاً، وقدرة الحكومة المركزية على إدارة السياسة النقدية لن تستعاد مجدداً ما لم تحدث تغييرات جذرية، سياسية، لا مالية.

بعد المحاولات الجاهدة والمستمرة لإبقاء الاقتصاد السوري على الحافة أطول فترة ممكنة، ها هو الاقتصاد السوري يتلقى الدفعة الأخيرة التي تلقي به في الهاوية. القلق يسود الشارع السوري الذي يفهم تماماً مسار الكارثة، مع استمرار انهيار حاجز الثقة، ومع غياب الحل السياسي، تترك العملة السورية في مهب الريح بعد أن خسرت نصف قيمتها في عام واحد، هذا كلّه معطوف على غياب البدائل النقدية لدى السلطات.

النظام السوري الذي يلجأ إلى سحب أموال التحويل من شركات الصرافة، ويضع يده على رؤوس الأموال الأجنبية للمصارف السورية، ويخترع عقوبة "الحجز الاحتياطي" على الأموال المنقولة وغير المنقولة لعدد من الشخصيات السورية التي غادرت البلاد، وانخرطت بنشاطٍ معارض، بتهمة "ثبوت قيامهم بتمويل المجموعات الإرهابية في القطر، والتآمر على كيان الدولة وزعزعة استقرارها الداخلي، والقيام بأعمال تستهدف إثارة الحرب الأهلية والاقتتال الطائفي". كل هذه الأمور لم تمنع النظام السوري من اللجوء للجار الروسي لتزويده بمئات الأطنان من العملة السورية التي أصبحت بلا قيمة. مجرد عملة سيئة تطرد العملة الجيدة من الأسواق بلا توقف.

نتائج هذه السياسة الفادحة بدأت تظهر مع الأسبوع الأول من تطبيقها. الاستقرار الهانئ الذي نعمت به علاقة الدولار والليرة السورية لم يطل كثيراً، ساد الهدوء أسواق الصرف السوداء في شباط مع استقرار أسعار الدولار حول نقطة دعم ٩٢ ليرة سورية. لكن مع دخول شهر آذار، ووصول العملة السورية الجديدة عادت نواقيس الخطر لتدقّ بلا رحمة، أقفل الأسبوع الأول منه على نقطة دعم جديدةٍ مستحيلة الكسر (٩٥ ليرة سورية) واتجه الدولار - بقوّة هذه المرة – لملامسة نقطته الأعلى (١٠٠ ليرة سورية) للمرة الثالثة في تاريخه ليخترقها بقسوة في أسبوعه الثاني. بدأت التحسبات لانهيارٍ فادح في أفضل الأحوال لاقتصادٍ وقفَ على الحافة طويلاً. أكثر التوقعات تفاؤلاً راحت تتوقع استمرار ارتفاع التثبيت حتى نقطة ١٥٠ ليرة سورية، والبعض توقع ما هو أسوأ بكثير. مع انتشار الأوراق المالية الجديدة راح الدولار يصعد على أكتاف الليرة السورية شيئاً فشيئاً بمنحنى أقرب لأزمة آذار ٢٠١٢ حين وصل إلى نقطة ١٠٥ ليرات سورية بدون تثبيت.

اليوم يصعد الدولار الأمريكي ليرتين كلّ ٢٤ ساعة، مخترقاً حاجز ١٠٥ ليرات سورية، ومعلناً إياها نقطة تثبيت صعبة الكسر، فيما بدأ صرّافو السوق السوداء بالتخوّف من بيع مبالغ كبيرة، والبعض توقف عن البيع نهائياً في ظلّ الضعف الشديد لردّ الدولار إلى مستوياتٍ متدنية. أما المصرف المركزي وبعد توجيهه المصرف التجاري للسماح ببيع اليورو للمواطنين "لأغراض غير تجارية" بسقف يبلغ ٥٠٠٠ يورو شهرياً، عاد الآن إلى توجيهه بخفض السقف إلى ١٠٠٠ يورو شهرياً بما لا يتجاوز ٥٠٠٠ يورو سنوياً. فقدان المركزي للسيطرة على سوق الصرف أصبح حقيقةً ثابتة، وبدأت التكهنات تتوقف الآن حول صمود الليرة السورية، وسيطر الالتفات الآن نحو شراء المواد الغذائية والأولية التي يتوقّع صعودها أكثر فأكثر، مع نفاذ الخيارات المحلية والاعتماد الضخم على الاستيراد من دول الجوار، الأمر الذي يبلغ ذروته في الشمال السوري، وفي حلب بشكل مميز، مما يفسر تفاوت أسعار الصرف بين المحافظات السورية في ظل ضياع المصرف المركزي، وفقدان سلطته على سوق الصرف حتى الآن.

المشكلة الكبرى في تقييم الوضع المالي السوري هي عدم وجود دراسات وأرقام حقيقية متوفرة، لكنّ الأرقام التقريبية القديمة والجديدة توحي بأنّ الكارثة تأجلت أشهراً طويلة قبل أن تضرب بشكلٍ مفاجئ. الاحتياطي النقدي لم يعد يتجاوز المليار دولار بعد أن تآكل حوالي ٩٢٪ منه. معدلات التضخم التي أعلنها المركزي في أواخر ٢٠١٢ تتجاوز ٣٥٪، وبعض الخبراء يؤكدون أنّ الأرقام تكذب متجاهلة أزمتي الطاقة والخبز اللتين رفعتا معدلات التضخم ضعفين على الأقل، فيما لا يشكك بتجاوز معدلات التضخم نسبة ١٠٠٪ في أحسن الأحوال. من جهةٍ أخرى يتوقع للوضع السياسي أن يزيد من نسب التضخم المالي بمعدّل ١٠٪ كلّ شهر مع استمرار الظروف المعيشية والسياسة العسكرية كما هي، ولا يمكن الوثوق بأن أياً من التطورات الجارية حالياً يمكن أن تسهم في التخفيف من وطأة الكارثة. مما يعني أننا لم نشهد بعد بداية التدهور الحقيقي للاقتصاد السوري، وأنّ الرقم الذي صرّح عنه الدردري (٩٠ مليار دولار كلفة إعادة إعمار سوريا) قد يصبح ماضياً جميلاً بعد أشهر أخرى ستكون طويلة على الشعب السوري.

المثقف السوري "الحقيقي" حاله من حال شعبه

بهزاد حاج حمو

"بعيداً عن الموت، أستغربُ، كيف لثورة فيها كلّ هذا الجَّمال الأنثوي، ولا تنتصر؟" هذا آخر ما كتبه الروائي والكاتب المسرحي ضاهر العيطة، على صفحته الشخصية في "فيسبوك"، قبل أن تقتاده الأجهزة الأمنية في دمشق إلى أقبيتها، على كرسيِّه المتحرك، كون الكاتب من ذوي الاحتياجات الخاصة. اللافت في حالة اعتقال **ضاهر العيطة** أنّها تعكسُ أولاً، درجة الهمجية التي تتبعها الأجهزة الأمنية في التعامل مع الكتَّاب والمثقفين عموماً، وهي تُظهر ثانياً، لامبالاة هذه الأجهزة بظروف المثقف دون أدنى اعتبار لحالته الشخصية، ودون أن تُبدي أية رحمة تجاه ذلك. وتختصرُ أخيراً، حجم الارتعاد الذي يخلقه الحديث عن الجمال، في نفوسهم. ما يعانيه المثقف ليس أقل مما يعانيه الشعب السوري بأكمله، في ظل آلة القتل اليومية التي تتنقل بين المدن السوريَّة، قامعةً كل صوت مناهض لها. هذا إن لم نقل أنَّه كان ولا يزال يعاني أضعاف معاناة بقية فئات المجتمع، كونه يقتني "بضاعة" محظورة في "دولة الأسد" ألا وهو الكِتاب، آخذين بعين الاعتبار، أزلية العداء بين الأنظمة الشموليَّة والكُتَّاب، وخاصة الميالين منهم إلى خط الشعب، والأقرب إلى هموم المواطن باعتبارهم صوته وضميره، وخوف هذه الأنظمة من العلم والثقافة والقلم، بكل ما تمتلكه من أسلحة ثقيلة تبث، أينما حلت، الموت والنار.

ضرب وترهيب

في معرَض ردِّه على سؤال الصَّحفيَّة: ليس بك خدشٌ أو نبشٌ، هل شاركتَ في المظاهرات؟، يقول الكاتب والرِّوائي السوري خالد خليفة أثناء تواجده في هولندا للترويج لروايته "مديح الكراهية" والتي تُرجمت إلى الهولنديّة تحت عنوان " أبواب الجَّنة" والمرشَّحة، آنذاك، لنيل جائزة "بوكر" عن الرِّواية العربية. يقول خليفة "في سورية، لا يخدشون أو يجرحون، هم يقتلون مباشرةً". ثم ليعبِّر خليفة في موضع آخر، عن خيبته لوقوف بعض المثقفين إلى جانب النظام ومناوئتهم للثورة، قائلاً "هؤلاء هم أشباه المثقفين وغير الموهوبين والمرتزقة، المثقف السوري الحقيقي، ليس أمامه خيار غير احترام رغبة الشعب السوري ومساندة مطالبه". وخلال تشييع الموسيقي السوري الشاب **ربيع الغزي** الذي اغتالته الأجهزة الأمنيَّة في دمشق، أثناء قيادته سيَّارة شقيقته النَّاشطة والمعتَقَلة السَّابقة ريما الغزي، انهال رجال الأمن والشَّبيحة على المشيِّعين بالضَّرب الوحشي، فكان صيدهم الثَّمين آنذاك الروائي خالد خليفة فكسروا يديه. في إشارة واضحة إلى مصدر قلقهم وخوفهم، اليد الَّتي كتبتْ إجرامهم في الثمانينيات، حيث أن روايته "أبواب الجنة" المشار إليها آنفاً، ممنوعة من التداول في سورية، كونها تحكي عن سنوات الثمانينيات، والمجازر التي ارتكبتها قوَّات الأسد الأب حينها. ليستْ جديدة "فوبيا الأسد" من الأيادي التي تحاول كتابة أو رسم إجرامه، حيث أقدمت عصابة تابعة له في وقت سابق، على ضرب رسَّام الكاريكاتير السوري العالمي **علي فرزات** أثناء عودته إلى منزله في حي المزة بدمشق، في محاولة يائسة منهم لردعه عن الاستمرار في فضح أفعالهم. لا يعلم الفاعلون أن اللوحة تتشكَّل في القلب ويراها الناس في عين الرسام. كذلك تعرَّض والد ووالدة الموسيقار السوري **مالك الجندلي** المقيم في أمريكا، إلى الضَّرب والإهانة الشديدة عقاباً لهما على تأليف ابنهما الموسيقار لسيمفونيَّة أسماها "أنا وطني" تمجِّد الوطن وتتغنَّى بحبه ليس إلا.

اعتقال الأقلام واغتيالها

في بناءٍ مهجور في حيِّ القصور بمدينة دير الزور، عثر الأهالي على جثث متحلِّلة نسبياً لثلَّة من شباب المدينة، كان من بينها جثة الكاتب **محمد رشيد رويللي** الرَّئيس الأسبق لفرع اتحاد الكتاب العرب في المدينة، أعدم ميدانياً بعد شهرين من الاختطاف على خلفية مواقفه المنحازة للشعب. وحيث لا يملكُ الديكتاتور إلا لغة القهر في مواجهة الأصوات المنادية بالحرية فقد عمد أيضاً، إلى إعدام الكاتب القصصي والرِّوائي **إبراهيم خريط** من أبناء دير الزور أيضاً مع ابنه النَّاشط **سامر خريط**. لتُصدر فيما بعد "رابطة الكُتاب السوريين" بياناً تنعي فيه الشَّهيدين الكاتبين، وتبيِّن أنها كانت على تواصل وتنسيق معهما، ولتعتبرهما عضوين من أعضاء الرَّابطة. وفي أقبية المخابرات السورَة في دمشق وتحت التَّعذيب، فقد الكاتب الدِّمشقي **محمد نمر مدني** حياته، ليسلم جثة هامدة إلى أهله، مع تهديد بعدم الكشف عن سبب الوفاة "وإلا ألحقوا به بقيَّة أفراد الأسرة" كما جاء في نص التَّهديد، وكان الفقيد قد اعتقل مع انطلاقة الثورة وأطلق سراحه، ليعمل متطوعاً مع عدة وكالات عالمية للأنباء لنقل ما يحدث في سورية إلى العالم.

جهود للتوثيق

"تعمل هيئات الثَّورة ولجان التَّنسيق على توثيق أسماء الكتاب والمثقفين المعتقلين والمختطفين لدى النظام" كما جاء على لسان "إ.ح" مراسل شبكة شام، مبيناً في حديثه لـ"جسر" أنهم يعلمون تماماً أنهم لن يستطيعوا توثيق جميع الأسماء، ويعلمون أنَّ الرقم الحقيقي ضعف ما يمكن الوصول

عمل للفنان السوري عبد الرزاق شبلوط

إليه، لكنها تبقى خطوة يبرهنون من خلالها وفاءهم لأولئك الأبطال.

وتمكنت "جسر" من الاطلاع على بعض هذه الأسماء، والَّذين أفرج عنهم، ومنهم، الكاتب والمفكِّر **سلامة كيلة** الذي اعتقل نهاية نيسان ٢٠١٢ ليتعرَّض لتعذيب شديد، ثم صدر بحقه قرار يقضي بإبعاده عن سورية، وكان كيلة قد أعتقل سابقاً عدة مرات، استمرتْ إحداها لمدَّة ثماني سنوات. وأيضاً الكاتبة **يم مشهدي** التي كتبتْ عدة مسلسلات للتلفزيون وصِفت بـ "الجريئة"، لملامستها هموم وآلام المواطن منها مسلسل "تخت شرقي"، وأيضاً، **نبيل شربجي**، **هيثم صعب**، **نايف سلوم**، **عبد المجيد تمر**، **أحمد شمام**، الشَّاعر الشَّاب **نصوح طيَّارة** /١٩ عاماً/ ، والكاتب **حسين عيسو** المعتَقَل منذ أيلول ٢٠١١ بعد مداهمة الأمن الجَّوي لمنزله في مدينة الحسكة، حيث قالت شقيقته لـ"جسر إن "منزل عيسو كان قد تحوَّل إلى منتدى اجتماعي ثقافي، يؤمه جميع شباب المدينة من كافة الأطياف، وفي بداية الثورة اعتقل حسين بعد اعتصام نفَّذه مع العشرات من شباب المدينة، أمام القصر العدلي، للمطالبة بالإفراج عن بعض زملائهم المعتقلين، إلا أن عناصر الأمن الذين فضوا الاعتصام، اصطحبوا معهم حسين إلى المعتقل أيضاً". وهناك مجموعة كبيرة من المدونين الشَّباب اعتقلوا وتعرضوا للتعذيب الشديد قبل وأثناء الثورة، ربما كانت المدوِّنة **طل الملوحي** أحد أبرز هؤلاء.

"رابطة الكُتَّاب السوريين"

الدَّعوة لتأسيس "رابطة الكتاب السوريين" جاءت كنتيجة لدعوة تبناها سبعة مثقفين سوريين وهم "صادق جلال العظم، نوري الجرَّاح ، ياسين الحاج صالح، حسام الدين محمد، فرج بيرقدار، خلدون الشَّمعة، ومفيد نجم"، واعتبر كلّ الَّذين انتسبوا للرَّابطة، وعددهم أكثر من مئتين، أعضاء مؤسِّسين. وكان الشَّاعر نوري الجراح قد أكَّد أنَّ تأسيس هذه الرابطة يدل على تعددية خصبة تعكس المكونات الأساسية للمجتمع السوري، من عناصر فكرية وإثنيَّة ودينيَّة وحزبيَّة، بحيث تجاوزتْ، وللمرة الأولى ربما، أحادية الاتحادات الحزبية ذات الصوت الواحد.

عامان من الثورة

مليون لاجئ مُسجَّل وباقي السوريين ينتظرون التسجيل

سانتياغو نصار

في تغطيتها للذكرى الثانية للثورة السورية، تباينت الصحف الغربية في عناوين مقالاتها وتحليلاتها، واتّفقت معظمها على أغلب تفاصيل المحتوى. سنتان من الثورة، سنة من الحرب، هذه هي الجملة التي تلخّص معظم ما قامت به الدوريات والمواقع الغربيّة من تغطية للأحداث المتسارعة في سورية. كان الجميع متفقًا بأنها حرب أهلية الآن، وبقي الاختلاف في تحديد تاريخ بدايتها.

هتافاتٌ تحت النار: مدنيّة أم إسلامية

كانت التغطية السياسية والميدانية الأبرز في شبكة سي إن إن الأميركية، حيث امتلأت المقالة الطويلة في تاريخ اندلاع الثورة بتفاصيل دقيقة، وقد كانت البداية من الوضع السياسيّ ابتداءً بلجان التّنسيق المحليّة والمظاهرات المدنيّة، وصولاً إلى الائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة والشبكات الناطقة باسم الجيش الحر، حيث تحدثت المقالة عن الظروف التي ولد فيها المجلس الوطنيّ برئاسة برهان غليون، لتولد معه الخلافات بين صفوف المعارضة، حيث كان المجلس الوطنيّ الناطق باسم الخارج، فيما كانت هيئة التنسيق هي الناطق الأبرز باسم الداخل. وقد استمرت الخلافات شهورًا طويلة إلى أن ولد الائتلاف الوطنيّ الذي قام بتحييد المجلس الوطني في كثيرٍ من المفاصل السياسية، وأصدر حكمًا غيرَ مباشر بموت سريريٍّ لهيئة التنسيق، لتبدأ جولات التفاوض على تشكيل حكومة، تخلّلها إعلانٌ مفاجئ من رئيس الائتلاف معاذ الخطيب برغبته في التفاوض مع النّظام بشروط كان أهمها إطلاق ١٦٠ ألف معتقل، وتجديد جوازات السفر لكل من هو خارج البلاد.
بعيدًا عن السياسة، كانت التغطية الميدانية مهمة كذلك، إذ يمكن القول، بعد عامين من الثورة، بأن الكفة لا تزال شبه متوازنة بين الجيش النظامي والجيش الحر، مع سيطرةٍ شبه كاملة للجيش الحر على إدلب ومعظم المنطقة الشرقية وريف حلب وريف دمشق، فيما بقيت باقي المدن، ومدينة دمشق خصوصًا ضمن سيطرة الجيش النظامي، فيما عدا محاولاتٍ متكررة لاقتحام المدينة من قبل الجيش الحر، كانت تنتهي باشتباكاتٍ يعود بعدها كل طرف إلى مواقعه.
إضافةً إلى ذلك، تحدّثت بعض الصحف عن عودة لشبح التقسيم، لا سيما بعد تحرير الرقة والسيطرة عليها من قبل الجيش الحر، إذ أكدت تقارير متفرقة بأن تحرير الرقة كان بمثابة إعلان خط حدود وهمي بين شطرَيْ الدولة السورية.
في سردها لمراحل الثورة السورية، أشارت الشبكة إلى أن بداية الانتفاضة من مدينة درعا، ومن ثم انتقالها إلى باقي المدن بسرعاتٍ متفاوتة، كان تحت مظلة المظاهرات المدنية والسلمية، ولم تظهر بوادر التسلح إلا في حوادث قليلة متفرقة، ليبدأ التسلح الفعلي بعد أكثر من ستة أشهر على بداية الثورة، إذ مع حلول شهر تشرين الثاني ٢٠١١ كان عدد ضحايا إطلاق النار من قبل الأجهزة الأمنية في قمعها للمظاهرات يقارب ٢٢٠٠، حينما كانت الثورة لا تزال سلمية في أغلبها.
وبعد دخول الثورة في عامها الثالث، خرجت أصوات معارضة لأسلمة الثورة أو احتكار جبهة النصرة لها، في ظل غياب تام للمظاهرات بل وحتى الناشطين المدنيين الذين كان نصيب بعضهم الاعتقال أو القتل على يد النّظام، فيما فضّل البعض الآخر الهجرة إلى بيروت أو القاهرة أو تركيا، ويلاحظ المراقبون تزايد عدد هذه الأصوات المعارضة لتيّار الإسلام السياسي الذي كاد يسيطر على معظم مفاصل العمل الميداني.

مشفى مفتوح، أمٌّ قلقة، وضحيةٌ تُشهر سلاحها

ركّزت مجلة "تايم" الأميركية، عبر تغطيةٍ من مراسلتها رانيا أبو زيد، على الجانب الإغاثيّ، حيث تقول أبو زيد: "كيف تبدو سوريا بعد عامين؟ يمكن تلخيص الأمور بصور متعددة، كأن ترى ولدًا وفتاةً صغيرين تحت الرّكام، يهرع بهما الناس ركضًا إلى المشفى علهم ينجحون في إنقاذهما، ثم يعودون للبحث عن ضحايا آخرين تحت الركام. سورية بعد عامين، تبدو مثل أم قلقة تبحث عن أولادها".
وتقول منظمة "أطباء بلا حدود" إن "البنى التحتية الطبية من مستشفيات ومستوصفات هي أهداف دائمة للقصف الممنهج والمتعمّد الذي يخلّف الكثير من الضحايا من الأطباء الذين يصرّون على البقاء داخل البلاد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من خلال المشافي الميدانية ذات الإمكانيات المتواضعة".
أما روبرت ماردِيني، مدير عمليات مكتب الشرق الأوسط للجنة الدولية للصليب الأحمر، فيؤكد أن المئات يسقطون يوميًا جرّاء القصف، وأضعافهم من الجرحى والمشردين، شارحًا بأن الصليب الأحمر ليست لديه الإمكانيات الكافية للإغاثة خاصة في ظل عدم توفر معلومات مسجّلة عن عدد المتضرّرين الذين تقدّرهم المنظمات الدولية بالملايين بين جريح ومفقود ومعتقل ومخطوف ولاجئ. أما المفقودون والمخطوفون فيصل عددهم إلى عشرات الآلاف، وهي قضية هامة جدًا ويجب أن تأخذ حقها من الاهتمام خاصة مع انعدام أي أفق قريب للحل السياسي أو إيقاف ولو مؤقّت للحرب الدائرة، مما سيؤدي إلى تضاعف هذه الأرقام.
في قضية منفصلة أشارت بعض الصحف إلى تزايد حالات الانتهاك من قبل الجيش الحر، خاصة فيما عُرف بقضيّتَيْ "الرجل الأصفر" و"أبو مريم" في حلب، منبّهة إلى أن استمرار تدهور الأوضاع الميدانية ودوّامة العنف وعدم وجود قيادةٍ سياسيّة موحّدة للمعارضة، سيؤدّي إلى تزايد هذه الحالات، التي لا يمكن مقارنتها بالعنف المنهجيّ للنظام بكل تأكيد.

سورية بالأرقام* بعد عامين على الثورة
٢,٥ مليون نازح داخل سورية
١ مليون لاجئ مسجّل خارج الحدود
٢ مليون طفل متضرّر صحيًا ودراسيًا
٧٠ ألف شهيد
١١٠ ألف معتقل ومفقود
سبعة آلاف شخص يغادر الحدود يوميًا
رقم أخير: بلغ عدد الضحايا السوريين خلال عامين، نصف عدد ضحايا يوغوسلافيا السابقة في الحرب التي امتدت ثماني سنوات.
*بحسب منظمات تابعة للأمم المتحدة

«يا حمار... الرئيس بيصلي بس ع التلفزيون!"

رند بيطار

"الجهاد فرض عين، الصلاة ممنوعة!" بمثل هذا التعبير الساخر، امتلأت صفحات النشطاء المعارضين بتعليقات ساخرة على الفتوى التي أطلقتها أكبر مؤسسة دينية في النظام السوري المتعلقة بـ "الجهاد" واعتباره "فرض عين"، في حين أن النظام يمنع كل من ينتمي إلى الجيش السوري من الصلاة، بحجة علمانية الدولة، وكان من يصلي خلسة في الجيش يعرض نفسه للاعتقال والاتهام بالإرهاب والانتماء إلى تنظيمات تكفيرية.

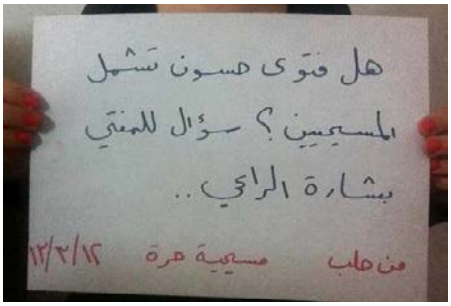

ذكرني ذلك بما كتبه أحد أصدقائي، عندما كان في الخدمة الإلزامية، على صفحته في "فيس بوك"، "كنت أصلي وأنا أخدم في الجيش، قبل اندلاع الثورة، فرآني الضباط وعندها جاء أحدهم ليوبخني قلت له: ياسيدي إذا كان الرئيس بيصلي ليش لحتى أنا ما صلي؟!، فسكت لبرهة ثم أجاب: يا حمار، الرئيس بيصلي بس عالتلفزيون". انشق صديقي بعد ذلك، ليستشهد في مدينة التل، وهو يقوم بعمله في توثيق جرائم النظام عندما اقتحم المدينة.

وجاء في نص البيان الذي أذيع بشكل رسمي على التلفزيون السوري إن "مجلس الإفتاء الأعلى يدعو أبناء الشعب السوري للقيام بفريضة الالتحاق بالجيش العربي السوري، دفاعاً عن وطننا الذي باركته السماء، ودعا له إمام الأنبياء".

"إن الدفاع عن سورية الموحدة وعن الشعب السوري فرض عين على جميع أبناء شعبنا، كما هو فرض عين على جميع الدول العربية والإسلامية". المأساة، في هذه الفقرة البائسة، كما كل البيان، أن مصدره يتعامى عن حقيقة أن كل الشعوب العربية والإسلامية، التي يستنجد بها، رأت على الشاشات، كيف تقصف الجوامع، ويهان القرآن، ويذل رجال الدين المسلمين، على أيدي شبيحة النظام، ويظنُّ بسذاجة مطلقة، أن هذا الخداع قد يمر على طفل صغير.

لكنها الديكتاتورية، الصلف والغرور والعناد، ورفض الاعتراف بالواقع والحقائق، والتناقض الجوهري الذي يؤدي بصورة حتمية لسقوط أعتى الديكتاتوريات. في هذا البيان، أعلن النظام عن "فصامه العقلي" بشكل واضح، وعلى شاشات التلفزيون الرسمي، ودخوله في متاهة التخبط والاضطراب العلني، الذي يسبق الانهيار الشامل.

"شرعنَة المجازر"

بهزاد حاج حمو

كنا خمسة طلاب، "كرديَّان" هاربان من ماضٍ اغترابي شاسع، نحو حاضر يفرضُ عليهما بصرامة القوانين، التَّشبثَ بالوطن/ المنفى، و طالبة "حمصيَّة" كان دأبها أن تحكي لنا النكات قبل أن تتحول إلى وكالة أنباءٍ متخصصة بنقل أخبار المجازر، وآخر "ديري" متخمٌ برائحة الهيل والخيَم التي سرعان ما داس على عتباتها جياع الأسد، فباتوا يوزّعون النَّازحين على المنافي، بمنطق من كانت مقابره تتسع لكلِّ الشهداء. ثمَّة تواطؤ ما، بين الكردي والديري أينما حلا، جدليَّة مشبعةٌ بروح النِّدّية تجمعهما. (المرور بمجالسهم المشتركة يُشعرك بنكهة القهوة المرة المصاحبة بصوت بزقٍ كردي حزين). هذا ما قالهُ خامسنا "الحسكاوي"، وهو يجمعُ التّفاح من سلال الوطن، كجائعٍ دفعوهُ عنوة إلى خشبة مسرحٍ، ليؤدّي دورَ أمير متخمٍ يتسلّى بقطف التُّفاح. قررنا نحنُ الخمسة أنْ نرتب لدقيقة صمتٍ في حرم كليَّة الحقوق بالحسكة، حداداً واستنكاراً لمجزرة "الحولة"، فاقتناص دقيقة تأمُّل، في خضمِّ كل هذه الدماء والندوب، هو ترفٌ، كترفِ جريح يقبِّلُ صورة حبيبته في معركة.

كان لا بد لنا أن نستأذن إدارة الكلية لحشد أكبر عدد ممكن من الطلاب، وإقحامهم بلطف القواعد والضوابط الجامعية، في لعبة الدم والنواح السورية، وباعتبار التَّوصيف الرَّسمي لتلك المجزرة، كان "مجموعة إرهابيَّة مسلَّحة تعتدي على الأهالي في قرية الحولة بالسَّكاكين"، شحنني هذا التَّوصيف بجرعة زائدة من الجُرأة لدخول مكتب سكرتير عميد الكلية وطلب لقاءه بهذا الخصوص. رتبتُ هيئتي بالتعاون مع زملائي الأربعة، قبل دخولي المكتب، بما يليق بالحديث مع رجل قانون "مخضرم" عن واقعة جُرمية خلفت عشرات الضحايا وسكاكين مجنونة تتنقَّل على الجغرافية السوريَّة باطراد. رثاء الموتى بشَعرٍ لامعٍ مصفوفٍ بإتقان، يُهينُ الفوضوية التي اختاروها، قِفْ بكامل شتاتِكَ و بعثرتكَ على قبرٍ ما، ستشعرُ بأقدامكَ تُلامس روح الميت.

جلستُ بكامل مخزون الاحترام الذي أحمله معي، كمهاجرٍ يحمل في جعبته، تجاعيد أمِّه، ويتجوَّل بها في أروقة مصنع للسيارات في الغربة. في مواجهة جهاز الكمبيوتر على طاولة سكرتير العميد، بانتظار أن يأذن لي بالدخول إلى مكتبه، صعقتني الصورة على سطح الشاشة "بشّار الأسد" بكامل بلاهته يرفع يده محيياً الجماهير، وفي أسفل الصورة كُتبَ بخط أحمر رديء "يا بشار لا تهتم نحنا رجالك نشرب دم". أردَتني العبارة قتيلاً مدهوشاً بالخيبة، أيّ رجل قانون هذا الذي يتباهى بالدم؟ أي مسخ ذاك الذي سأقابله إذاً؟، لأحكي له عن عواطفَ ضحايا لربما نرصدها إن وقفنا أسفل غيومهم لحظةً، معترفين لهم بكامل عجزنا أمام العطش، إن كانوا سقطوا جميعاً تحت هذه القاعدة القانونية التي سنَّها عميد كليّة حقوق، و دونها سكرتيره على شاشة جهازه، لينفذها ضباطُ القانون يومياً! وما أكثرهم.

خرجتُ دون أن أكمِل المهمة، فوقفنا خمستنا وانضمَّ لنا آخرون دون "إذن الإدارة".كنتُ أحصي، طيلة الدقيقة التي استطالتْ أمامي لأكثر من عام، البلاطات التي تفصلُ مكان وقوفي (غير القانوني) عن الكم الهائل من القواعد القانونية والمواد الدستورية والحقوقية المصفوفة على طاولة و ذاكرة عميد الكلية، وكنت أتساءل في سري عن الكمية الكافية من الـ "***TNT***" لنسف هذه الذهنيّة؟.